الباب الثالث

حياة الإمام الطباطبائي و كتاب الميزان

الفصل الأول : حياته الشخصية

البحث الأول : إسمه ونسبه

الطباطبائي إسمه محمد حسين. نسبه هو محمد بن محمد بن حسين بن الحاج الأمير علي اصغر شيخ الاسلام ابن الاميرزا محمد تقي القاضى بن الاميرزا محمد القاضى بن الاميرازا محمد على القاضى بن الاميرزا صدر الدين محمد بن الاميرزا يوسف نقيب الاشراف بن الاميرزا صدر الدين محمد بن مجد الدين بن السيد اسمعيل بن الامير على أكبر الشهير بمير شاه مير سراج الدين الامير عبد الوهاب بن الامير عبد الغفار بن السيد عماد الدين امير الحاج بن فخر الدين حسن بن كمال الدين محمد بن السيد حسن بن شهاب الدين على بن عماد الدين على بن السيد احمد بن السيد عماد الدين بن ابى الحسين على الشهاب بن ابى الحسن محمد الشاعر بن أبى عبد الله احمد الشاعر بن أبى جعفر محمد

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الاصغر بن أبي عبد الله احمد بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن بن (ع) وابن فاطمة بنت الامام الحسين بن على (ع) [١].

ألقابه : ويعرف بالحسنى نسبه إلى الأمام الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام، وشهرته الطباطبائي لأن نسبه يتصل بالسيد إبراهيم المعروف بطباطبا[٢].

ونسبة الطباطبائي ترجع إلى أحد أجداده وهو إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج. وإنما لقب طباطبا لأن أباه أراد أن يقع له ثوبا وهو طفل فخيّره بين قميص وقبا فقال طباطبا يعني قبا، قبا. وقيل إن أهل السواد لقبوه كذلك ويعني بلسان النبطية سيد السادات[٣].

البحث الثاني : مولده و وفاته

ولد المؤلف العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢١ هـ/١٨٩٢ م في بيت علم وفضل , في بيت له تاريخ طويل في خدمة شريعة الاسلام ومنهج

---

[١] علي الأوسي، *الطباطبائي ومنهجه فى تفسيره الميزان*، (معاونية الرئاسة للعلاقة الدولية فة منظمة الاعلام الاسلامي، دون السنة والعنوان)، ٣٧

[٢] مظاهر حاسم عبد الكاظم، *البحث الروائي في تفسير الميزان*، (بدون المطبع، ١٤٢٧)، ص ٧

[٣] محمد حسين الطباطبائي، *الميزان فى تفسير القرآن المجلد الاول*، (بيروت : مؤسسة الأعلمى للمطبوعة، ١٩٩٧)، ص: أ

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الرسول واهل بيته في مدينة تبريز، وكانت سلسلة أجداده الأربعة عشر كلها من العلماء المعروفين في مدينة تبريز الإيرانية .[٤]

بعد عمر تجاوز الثمانين عاما، قضاها فى استقراء المعارف الإسلامية، وكرس أواخرها التفسير القرآن المجيد، أنتقل الطباطبائي إلى جوار ربه في مدينة قم المقدسة عام ١٤٠٢ هـ-١٩٨١م .[٥]

وشيع تشيعا ضخما هناك على المستوى الحوزوي والرسمي، ودفن مجاورا للسيدة فاطمة بنت الأمام موسى بن جعفر (ع) وأقيمت له عدة فواتح في أنحاء جمهورية أيران الإسلامية.[٦]

الفصل الثاني : حياته العلمية

البحث الأول : رحلته العلمية

بدأ الطباطبائي دراسته ملتقياً مبادئ العلوم الأولية في (المقدمات) بمسقط رأسه تبريز على يد أفاضل أسرته وسرة قومه. وبعد إتمام المرحلة العلمية الأولى هاجر إلى النجف سنة

---

[٤] العلا مة الكبير السيد محمد حسين الطباطبائي، *الشيعة في الاسلام*، (بدون المطبع و السنة)، ص ٢

[٥] مظاهر حاسم عبد الكاظم، *البحث الروائي في تفسير الميزان*، ص ٩

[٦] نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١٣٤٣ هـ[٧] وتنتهي بعودته من النجف إلى تبريز سنة ١٣٥٤ هـ وتعتبر هذه المرحلة أخصب مرحلة تكامل فيها البعد الفلسفي والعرفاني والعلمي في شخصية الطباطبائي[٨] واشتغل فيها بالتدريس والتأليف عشر سنين، وكتب في هذه المدة عدة من الكتب مثل "الرسائل السبع" و "رسالة الولاية" وقسما مهما من تفسيره الكبير "الميزان". وبعد عشر سنين من الإقامة في تبريز رحل في سنة ١٣٦٥ هـ ق وعلى أثر الحوادث السياسية في الحرب العالمية الثانية إلى مدينة قم المقدسة فأقام فيها، وبدأ فيها بالتدريس، ولازال العلماء والفضلاء في حوزة قم المقدسة يفيدون من محضره الشريف.

بعد عودة الطباطبائي إلى قم سنة ١٣٦٤ هـ، بدأ فيهاتدريس الفلسفة والتفسير. فتنبّه طلاب العلوم إلى ما لديه من علوم ثرة في مجال اختصاصه، وبعد فترة يسيرة سطع نجمح واحتلّ المكانة اللائفة به بين تلك المجموع، وحفّ به جمع من الطلاب، وأصبح أحد الأعلام المدرسين، ومن أركان الحوزة العلمية بقم، يحضر درسه ويستفيد من علومه جمع كثيرة من مختلف الطلاب. فعلى الصعيد المحلي تمّ الاتصال بينه وبين الباحثين فى العلوم الإسلامية في طهران العاصمة، وعلى الصعيد الخارجي تم الاتصال بينه وبين البروفسور هنري كوربان

---

[٧] محمد حسين الطباطبائي، *الميزان فى تفسير القرآن المجلد الاول*، ص ج

[٨] السيد كمال الحيدري، *أصول التفسير والتأويل مقارنة منهجية بين آراء الطباطبائي وأبرز المفسرين*، (دار فراقد للطباعة والنشر : إيران، ٢٠٠٦)، ص ٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

(أستاذ الفلسفة الفرنيسي في جامعة السوروبون وجامعة طهران ورئيس المجمع الإيراني الفرنسي).

واستمرت هذه الاتصالات خريف كل عام بحضور جمع من العلماء في جامعة طهران والحوزة العلمية في وقد دار البحث فيها حول المسائل المختلفة في الدين والفلسفة ومسائل أخرى. ويمكن أن نلخّص عمل الطباطبائي في أهم مجالات نشاطه الحوزة العلمية في قم بالنقاط التالية[٩] :

١. إحياء العلوم العقلية.

٢. التأثير الإجتماعي في مجال الفكر والأخلاق.

٣. تربية جيل من العلماء في علوم الفلسفة والكلام وغيرها.

٤. تأليف الكتب باللغتين العربية والفارسية بمستويات مختلفة تتناسب مع أفهام الخاصة والعامة.

[٩] محمد حسين الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن المجلد الاول*، ص- د

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وقد عرفنا أن الطباطبائي تنقّل في بيئاته العلمية الثلاث يعني من تبريز ثم النجف والأخير في قم ونشأ وترعرع ومارس نشاطه العلمي في ظلّها. وهناك بدأ نجمه بالظهور على مستوى التدريسي وإدارة أبحاثه العلمية في التفسير والفلسفة.[١٠]

ومن ناحية أخرى، فقد كان السيد الاستاذ العلامة ذا اهتمام بالغ بالامور الأخلاقية وتزكية النفوس، ولذلك فقد اهتم كثيرا بتربية الطلاب، حتى بلغ بعض ذوي الكفاءات منهم في الامور الأخلاقية والروحانية والمعنوية، وتحت برامجه التربوية، إلى درجات عالية معنوية وروحانية سامية. وكأنه نفخ بهذه الروح المعنوية نفخة حياة جديدة في الحوزة العلمية بقم المقدسة .[١١]

البحث الثاني : شيوخه و تلاميذه و مؤلفاته

وقد درس السيد الطباطبائي الفقه والأصول على العلامتين الشيخ محمد حسين النائيني والشيخ محمد حسين الكمباني، والفلسفة على السيد حسين البادكوبي. كما درس الرياضيات على السيد أبي القاسم الخونسارين والأخلاق على الحاج ميرزا علي القاضي. ولم تنحصر اهتمامات السيد الطباطبائي واجتهاده المتواصل في الفقه والأصول وعلوم اللغة

---

[١٠] السيد محمد علي ايازي. *المفسرون حياتهم و منهجهم*. (ساز مان چاپ : مؤسسة الطباعة و النشر و زارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، بدون السنة)، ص ٧٠٤

[١١] السيد طباطبائي، *سنن النبي*، (مؤسسة النشر الاسلامي المطبوع، ١٤١٦ هـ)، ص ١٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

العربية من الصرف والنحو والبلاغة، وإنما تعدّاها إلى دراسة دورة كاملة في الرياضيات القديمة من ((الأصول)) لإقليدس إلى ((المجسطي)) لبطليموس. وكذلك علوم الفلسفة والكلام و((العرفان)).[١٢]

وكان من ألمع تلامذته الشيخ مرتضى المطهري رحمه الله الذي سطع نجمه في مجالات كثيرة. كما أن هناك العديد من الشخصيات القادية المفكرة تندرج ضمن قائمة تلامذته من أمثال السيد موسى الصدر، والشهيد الدكتور بهشتي، والشهيد الدكتور مفتح وهكذا جمع من أساتذة الحوزة العلمية الدينية بقم كالشيخ الجوادي الآملي والشيخ المحمدي والشيخ مصباح اليزدي وغيرهم.[١٣]

قد ترك الطباطبائي آثارا علمية كثيرة وخدّم قلمه على عناية العلم والفكر والعقيدة ودأب في ذلك على مستويين[١٤] :

أحدهما : مستوى فهم الخاصة وأهل العلم فجاءت بعض آثاره لأهل الاختصاص.

وأما المستوى الآخر : فكان يقصد به إفهام أكبر قطاع من المجتمع دون أن يكون وقفا على أهل الاختصاص.

---

[١٢] محمد حسين الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن المجلد الاول*، ص ب

[١٣] نفس المرجع، ص د

[١٤] علي الأوسي، الطباطبائي *ومنهجه في تفسيره الميزان*، ص ٥٢

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وهذين المستويَيْن يدلان على عظيم اهتمامه بالحاجات الفكرية والمتطلبات الحضارة للأمة.

قد ألّف التأليفات الكثيرة سواء بالعربية أم بالفارسية، وبلغت على أعداد كثيرة. سننقسمها حسب اللغة المستخدمة في التأليف.

الكتب العربية كمايلي :

١. الميزان في تفسير القرآن (٢٠ مجلدا) باللغة العربية وترجم الى الفارسية والانجليزية

٢. أصول الفلسفة

٣. الاعداد الأولية

٤. بداية الحكمة في الفلسفة

٥. تعليقات على كتاب أصول الكافي للكليني

٦. تعليقات على كتاب بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي

٧. رسالة في الأسماء والصفات

٨. رسالة في الاعتبارات

٩. رسالة في الأفعال

١٠. رسالة في الانسان بعد الدنيا

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١١. رسالة في الانسان في الدنيا

١٢. رسالة في الانسان قبل الدنيا

١٣. رسالة في البرهان

١٤. رسالة في التحليل

١٥. رسالة في التركيب

١٦. رسالة في الذات

١٧. رسالة في القوة والفعل

١٨. رسالة في المشتاق

١٩. رسالة في المغالطة

٢٠. رسالة في النبوءات والمنامات

٢١. رسالة في الوسائط

٢٢. رسالة في الولاية

٢٣. رسالة في الاسلام

٢٤. رسالة في علي والفلسفة الالهية

٢٥. القرآن في الاسلام

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢٦. نهاية الحكمة في الفلسفة والمقالات المتعددة في مجالات كثيرة مثل (دروس من الاسلام)و (دليل الكتاب)و(مدرسة التشيع)، المرأة في الاسلام (مترجم عن الفارسية)

الكتب الفارسية كمايلي:

١. تعليقات على كتاب الاسفار في الفلسفة للفيلسوف صدر المتألهين الشيرازي

٢. تعليقات على كتاب الكفاية في علم الأصول للآخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني

٣. رسالة في الإعجاز

٤. رسالة في علم الامام

٥. رسالة في نظم الحكم

٦. رسالة في الوحي

٧. ومباحثته العلمية البروفسورهنري كوربان (مجلدان)

٨. معنوية التشيع

٩. من روائع الاسلام

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١٠. منظومة في قواعد الحظ الفارسي

البحث الثالث : مذهبه وعقيدته

كان الطباطبائي هو أحد المفسرين المعاصرين للشيعة الاثنا عشرية[١٥].وهؤلاء يرون انتقال الخلافة بعد جعفر للصادق إلى ابنه موسى الكاظم، ثم ذرية موسى إلى المهدى المنتظر، وهو الإمام الثاني عشر الذي اختفى في سرداب، وينتظرون عودته ليملأ الأرض عدلا وأمنا كما ملئت جورا وظلما، وأشهر أسس عقيدة تلك الفرقة : عصمة الأئمة من الصغائر والكبائر في كل حياتهم، وخروج المهدي المنتظر، ورجعة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى وبنيه وأبي بكر وعمر وسائر الخصوم ليفصل بينهم في الدنيا، وذلك بعد رجعة المهدي المنتظر، وكذلك التقيه، وهي مبدئهم في العيش بين غيرهم، فيدعون فى الخفاء لإمامهم المختص، ويظهرون الطاعة لمن بيده الأمر.[١٦]

---

[١٥] السيد محمد علي ايازي، *المفسرون حياتهم و منهجهم* ، ص٧٠٣

[١٦] محمد السيد جويل، *مدخل الى مناهج المفسرين* ، (القاهرة : الأزهر، بدون السنة)، ص ١٤٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الثالث : التعريف بكتاب الميزان ومنهجه في التفسير

البحث الأول : التعريف بكتابه الميزان

وتجلت عبقرية السيد الطباطبائي رحمه الله في مباحث الميزان التفسيرية حيث طبق في أفاضاته المفصل، وتتبع أوابد القرآن وشوارده بالبحث العلمي الأصيل، ويبدو أن تجربة تأليف هذا التفسير الجليل قد بدأت بمحاضرات القاها المؤلف من رحاب الحوزة العلمية في قم المقدسة، فلاقت قبولا هائلا واستحسانا شاكلا، فطلب اليه تلامذته جمعها وتنطيمها في كتاب تفسيري، فكان لهم ما أرادو فصدر الجزء الأول من عام ١٣٧٥- ١٩٥٦ م وتتبعت بقية أجزائه على الصدور حتى تكامل في عشرين مجلدا. [١٧]

وكان هذا الانجاز فتحا تفسيريا جديدا في حياة القرآن الكريم، ولنا نلتمس انه جعل منه ميزانا قيما بينه وبين المفسرين من وجه، وجعله أيضا فى التقدير والمعيار لأبعاد آيات القرآن الكريم من وجه آخر.

ويبدو للبحث أن المؤلف قد نجح في هذه التجربة الفذة نجاحا هائلا إذ قدم للمكتبة العربية تفسيرا متكامل الابعاد في فنون القرآن والكشف عن مراد الله تعالى في آيات كتابه المجيد. [١٨]

---

[١٧] مظاهر حاسم عبد الكاظم، *البحث الروائي في تفسير الميزان*، ص ٩

[١٨] نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

صدرت الطبعة الأولى للميزان عام أنتهاء المؤلف من تصنيفه في عشرين مجلدا، وقد اصدرتها دار الكتب الإسلامية في مطبعة الحيدري بطهران في سنة ١٣٧٥ هـ، والطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ، والطبعة الثالثة ١٣٢٩هـ. [١٩]

ونظرا للرواج المنقطع النظير للميزان وللأقبال عليه فقد طبع طبعة ثانية في بيروت من قبل مؤسسة الأعلمي للمطبوعات سنة ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م. [٢٠] وهي طبعة تجارية لم تخل من الأخطاء الطباعية. [٢١]

وقد صدر هذا العمل عن مؤسسة الاعلمي للمطبوعات في بيروت عام ١٤٠٥-١٩٨٥ م [٢٢].

البحث الثاني : منهجه فى التفسير

وأما منهجه التفسيري، وهو فى بداية تفسير كل سورة ينبّه على مكي الآيات ومدنيها، ثم يبين غرضها الاساسي الذي عالجته، والأغراض التي تعرضت لها آياتها، مع احتمام المفسر باستقلالية السور في مضامينهاومقاصدها، ثم يوزّع آيات السورة المراد

---

[١٩] السيد محمد علي ايازي، *المفسرون حياتهم و منهجهم* ، ص ٧٠٣

[٢٠] نفس المرجع

[٢١] مظاهر حاسم عبد الكاظم، *البحث الروائي في تفسير الميزان*، ص ١٠

[٢٢] نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

تفسيرها على مقاطع قرآنية، وقد يكون المقطع آية واحدة أو بضع آيات، ثم يشرح فى الآية معاني المفردات، المقتضية بيانا لغويا بالقدر الذي يعين على بيان المعنى وكشف المقصود، ويذكر الإعراب والصور البلاغية في بيان نكته أو فائدة، ويذكر أقوال المفسرين، ثم يبدأ بالنظر فى الآية على مبدأ السياق الذي استخدمه المفسر في بيان المعنى[٢٣].

ومن منهجه بشكل بارز، الاستعانة بمنهج تفسير القرآن بالقرآن في فهم كلام الله المجيد والوقوف على معانيه، وفي ضوء هذا المنهج، قام بتحديد جملة من المفاهيم القرآنية بمعارضة الآيات الناظرة لها بالنهج الموضوعي، وكذلك، تعرض لاصول العقائد، والقصص القرآنية، ولم يعول على الروايات المتناقضة أو المتنافية مع العقل السليم.

ومن مميزات التفسير، المنهج العقلي- إضافة الى المنهج الأثري- المنهج المعتمد على القواعد الشرعية واللغوية والبراهين العلمية، ويبرز ذلك في مناقشة اقوال المفسرين في جانبه الكلامي والفلسفي والنزعة العلمية [٢٤].

ويتعرض للمواقف الكلامية والبحوث العقائدية وفقا لمذهب الشيعة الامامية، بمناسبة تفسير الآية، كمسألة توحيد الله، والاعتقاد بعدله ومناقشته لاهل الجبر والتفويض،

---

[٢٣] السيد محمد علي ايازي، *المفسرون حياتهم و منهجهم* ، ص ٧٠٨

[٢٤] نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وعصمة الانبياء، وردّ المجسمة والمشبهة،ومسألة الامامة، وغيرها من المباحث، من دون تعصب او قدح لمخالفيهم.

وأما موقفه من النظريات العلمية الحديثة في التفسير، فإن الطباطبائي يذكر أن القرآن الكريم، معجز من جميع الجهات ، فهو آية البليغ والفقيه والاجتماعي والعالم والحكيم ولجميع العالمين فيما لا ينالونه كالغيب والاختلاف فى الحكم والعلم والبيان، ولكن الطباطبائي على ما يبدو في تفسيره لم يثقله بالنظريات العلمية، ولم يستبدل بالآيات على صحة هذه النظريات، وانّما يعني بالآيات من حيث دلالة الفاظها وظواهرها مبسطا القول فيها دون اكتراث بما حققه العلم الحديث من إنجاز وفرضيات علمية حديثة.[٢٥]

البحث الثالث : القيمة التفسيرية للميزان

للميزان قيمة تفسيرية كبرى بأمكان البحث اشارة اليها بعدة نقاط على وجه الأجمال[٢٦] :

١. اعتماد السيد الطباطبائي، باديء زي بدء على تفسير القرآن بالقرآن، فالقرآن الكريم يفسر بعضه بعضا، وقد يكون هذا التفسير للمعنى وقد يكون للغة،

---

[٢٥] نفس المرجع، ص ٧٠٩

[٢٦] نفس المرجع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وقد يكون للدلالة، فهو يفسر الآية بنظيرها. أو بما يمثلها دلالة، أو بما يقربها في التعبير، أو بما يجري مجرى الآية، أو بما يومىء اليه قوله تعالى.

٢. اعتمد السيد الطباطبائي بعد تفسير القرآن بالقرآن على تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة أو بمرويات أهل البيت عليهم السلام، فعقد فى الميزان خمس مائة وسبع وعشرين بحثا روائيا، أورد فيها العديد من الرويات عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الأئمة المعصومين عليهم السلام، وعن الصحابة التابعين، وكان الاثر الروائي رافدا عظيما من روافد تفسيره ولعلنا قد أشبعناه بحثا وتمحيصا في هذا البحث كما سترى.

٣. أفاد الطباطبائي في الميزان ممن سبقه من المفسرين الأوائل الذين سبقوه في مختلف الموارد كالطبري والطوسي والطبرسي والقرطبي والزمخشري وابن كثير والفخر الرزي في الرواية واللغة والاعراب والفلسفة واحكام القرآن.

لقد أفاد الطباطبائي من ثقافته الحوزوية التي تلقاها في النجف الأشراف، فأفرغ شحناته الوضاءة في تفسير الميزان، فعاد لها حضور بارز في أغلب بحوثه التفسيرية لاسيما معالم الأصول والفلسفة والواية وعلم الكلام، حتى كاد جاتب منها أن يضع بصماته عليها كسمات بارزة لاسيما المنهج الفلسفي والاحتجاجي والتنظيري.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

لقد أظهر تفسير الميزان مقدرة السيد الطباطبائي على استنباط الحقائق وكشف المجهول، وتحري الواقع، وكان معنيا بالكشف عن مراد الله عز وجل فى آياته، وقد استطاع من خلال تمرسه في الدراسات الإسلامية أن ينحى بهذا التفسير منحى المدافع عن الإسلام في عقائده وتشريعاته، وكان في ذلك ذا بصيرة نافذة ةفكر نابض، ودراسة معمقة احاطت بالجوانب التشريعية والتأخيرية والاجتماعية والنفسية التي انبثقت طلائعها من خلال امدادت القرآن الكريم، وقد وضع منهجه الدقيق لمختلف الظواهر والأحاديث والشؤون في خدمة التفسير، فعاد تفسيره حافلا بكل ما هو موضوعي وجديد.

البحث الرابع : مزايا تفسير الميزان[٢٧]

أولى مزايا هذا التفسير وأهمها، هي طريقته في تفسير الآية بالآية، بمعنى أن القرآن يفسر نفسه بنفسه. ففي الروايات: ((إنّ القرآن يفسر بعضه بعضا)). لقد نزلت آيات القرآن جميعها من مبدأ واحد، وإنّ تقدّم بعضها على بعض ولحوق بعضها لبعض، لا دخل له في المعنى العام المستفاد من الآية.

[٢٧] السيد كمال الحيدري، *أصول التفسير والتأويل مقارنة منهجية بين آراء الطباطبائي وأبرز المفسرين*، ص ٩٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ومما اختصّ به هذا التفسير أيضا، ممارسته لبحوث مختلفة، إضافة للبيانات القرآنية، وهذه البحوث توزّعت في أبواب هي: البحث الروائي، والاجتماعي، والتاريخي، والفلسفي، والعلمي، وقد جاءت مستقلّة من دون أن تخلط مع البحوث الأخرى أو تمتزج بها.

ومن هذا الموقع بالذات، استطاع التفسير أن يمارس البحث بشكل كاف وينفتح على قضايا العالم المعاصر، وعلى الآراء والأفكار والاتجاهات والمدارس السائدة، ثم يدخل في مقارنة جديدة لها مع قواعد الفكر الإسلامي ليشير إلى مواقع الجرح والتصويب والردّ، أو مواطن النفي والإثبات.

ومن الخصائص الأخرى لهذا التفسير حمايته للتشيّع ومنافحته عنه، حيث نهض بهذه المهمّة من خلال البحوث الدقيقة والعميقة التي ساقها في هذا المضمار، ومن خلال بيانه لمواضع الآيات. وقد ذلك بلغة سهلة بليغة من دون أن يثير العصبيّان الجاهلية ويشعل نار الحمية المقيته، متعمدا على آيات القرآن نفسها، ونمط من التفسير لا يقبل الإنكار والردّ. كما اعتمد بعد آيات القرآن على الروايات الصادرة عن أهل السنة أنفسهم من مصادرهم كالدرّ المنثور وغيره في إنابة أيّ موضوع من المواضيع الولائية وتوضيحه.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

كذلك بسط القول في المسائل الأخلاقية، أما في المسائل العرفانية فقد اختار الإشارات المختصرة التي تنطوي على الدقة واللطافة، حتى كان في جملة واحدة مختصرة يفتح آفاقا رحبة من العلم والمعرفة، ويدعو الإنسان إلى لقاء الله ووطنه الأصلي.

والحاصل أن هذا التفسير جمع بين المعاني الظاهرية والباطنية للقرآن، وبين منهج العقل والنقل، وأوفى كلّ قسم من هذه الأقسام حظّه من البحث[٢٨].

[٢٨] نفس المرجع، ص ٩٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id